النقد المبني على الشخصية
بين التنظير والتطبيق

The criticism based on personality
between the theorizing and the application

إعداد الدكتور

طلال الطاهر قطبي بشير

Talal El،Taher Qutbi Bashir

قسم اللغة العربية ، الكلية الجامعية بتربة
جامعة الطائف المملكة العربية السعودية

النقد المبني على الشخصية بين التنظير والتطبيق

طلال الطاهر قطبي بشير
قسم اللغة العربية ، الكلية الجامعية بتربة ، جامعة الطائف ، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Email: talalgoutbi@gmail.com

الملخص :

أولت الدراسات النقدية الحديثة اهتماماً كبيراً بالنص وتحليله، ويقصد بالتحليل الأدبي للنص دراسة هذا النص من جميع جوانبه دراسة تغوص في أعماقه ، وتستكشف مدلولاته ، مع محاولة لتقريب النص بالواقع. ومن هنا فإن فكرة النقد المبني على الشخصية نفسها تحقق رسالة النقد تجاه النص، إذ إن هناك الكثير من الجوانب يستعصي فهما دون الرجوع إلى الشخصية نفسها، حيث توجد في دراسة حياة الأديب أو المفكر نفسه، والتي يجب أن تكون نابعة من معرفة شخصية للمؤلف. وهذه القضية قد أدت إلى تطور فن النقد على نحو ما حدث في أوروبا.

و يعتمد السرد في النقد المبني الشخصية على الشخصيات نفسها وطريقة تقديمها إلى المتلقي. كما يعتمد على الحبكة والحوار، وغير ذلك من التقنيات التي طرحتها السرديات الحديثة لدراسة الشخصية. وهذا السرد مبني على المعرفة الكاملة بالشخصيات التي يتناولها الناقد، وأعني موقع السارد داخل الحكي، وجملة الآراء التي يحتويها العمل.وقد أشارت هذه الدراسة إلى ذلك، بالإضافة إلى الإشارة إلى أجناس أخرى يستمد الناقد منها مادته، مثل ما كتب في مقدمات الكتب، أو كلمات الشكر أو الرسائل والمدونات وغير ذلك، وهو بعد باب واسع شيق ماتع.

الكلمات المفتاحية: النقد المبني على الشخصية، مقدمات الكتب كلمات الشكر، النص.

The criticism based on personality between the theorizing and the application

Talal El،Taher Qutbi Bashir
Department of Arabic Language, University College, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: talalgoutbi@gmail.com

Abstract:
This study has handled the modern criticism with a huge importance of the texts and analytically as it is meant by the analytical literature criticism is to study the texts with all different sides as a deepening study diving deeply and to explore the signifiers with an attempt to make a close state of the real text, so then the idea of the criticism based on the personality aims to achieve the criticism of the texts so , many of the sides are more hard to understand and comprehend without the reference of the personality knowledge himself/ herself as in the study of the life of the writers or authors in which more generated from the personality of the writer so this case has led to the development of the criticism arts as it was prevailed in Europe
As the narrative is depending on the criticism based on the personality and upon the personalities themselves as its demonstration to the receivers also it depends on the dialogue and plot and others of the techniques

mentioned and showed of the modern narration to study the personalities , so this narration is based on the comprehensively knowledge of the personality criticizer as I mean the site of the narrator inside

Keywords : the criticism based on the personality ، introductions of the book and thankful words ، texts

أهمية الدراسة

ولما كانت هذه القضية النقدية معروفة في النقد الغربي، إلا أنها قليلة في نقدنا الأدبي، منثورة في ثناياه وبين فصوله وعناوينه وحسب . لذا كان من المفيد بسطها ومناقشتها، ليأتي من يسير على خطاها تنظيراً وتطبيقاً.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء علي النقد المعتمد على الشخصية تنظيراً وتطبيقاً. وهي قضية تجمع بين المتعة والفائدة وقد كانت لها أقدام راسخة في أدبنا القديم متمثلة في فن الرسائل وفي فن التراجم.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات تناولت أو أشارت إلى دراسة الشخصية كأساس لدراسة النص دون الغوص في قضايا التحليل النفسي وغيرها . ومن هذه الدراسات :

(1) النقد الأدبي ومدارسه : (هايمن ، استانلي)، ج١. ترجمة: إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم. بيروت، دار الثقافة، د.ت .

(2) الترجمة الشخصية : شوقي ضيف (دكتور): ، ط3، دار المعارف القاهرة مصر د .ت

(3) أدب السيرة الذاتية :عبد العزيز شرف . مكتبة لبنان ط 1، 1992

(٤) النقد الشكلي /نقد السيرة الذاتية X.J.Kennedy and Dana) Gioia,s Literature An introduction to Fiction, poetry and Drama. Sixth Edition(New York; Harper Collins,1995) pages 1790-1818Critical A approaches

هيكل الدراسة

قسمت الدراسة إلى تمهيد، وثلاثة مباحث . حيث تناولت في المبحث الأول: مصادر النقد المبني على الشخصية في مطلبين. المطلب الأول في فن المقال والمطلب الثاني في مقدمات الكتب، فما كتب في هذه المقدمات جدير بالاهتمام لمعرفتهم بالشخصية التي يقدمون لها. وفي المبحث الثاني: تحدثت عن نقد النقد المبني على الشخصية ومنهجه. حيث إن النص النقدي يحتاج دائماً إلى نص نقدي آخر يكشف خباياه ويقرأ ما بين سطوره، ويفسح المجال لقراءة ثانية. أما المبحث الثالث: فكان عن اللغة والحوار في النقد المبني على الشخصية.

تمهيد

يقول بروكس:

"**إن الطريقة الوحيدة المثمرة هي دراسة الشخص نفسه .أما هذه الحقائق، حقائق التحليل النفسي، فما عادت أنفع من سواها، وإنما الشخصية نفسها، الشخصية التي تنتمي إلى المجال الأخلاقي الجمالي تحت ضوء من قدرة الناقد الحدسية الاستبصارية** ". (١)

وهذا ما يعرف بالنقد المبني على الشخصية. وهو مسعى للبحث والتحليل يقوم به الناقد؛ إذ أن هناك بعض التلميحات أو المرجعيات يصعب التكهن بمعرفتها، دون الرجوع إلى المعرفة الذاتية للمؤلف.

وللترجمة الذاتية في القديم أصول، حتى إذا كان العصر الحديث تطورت الترجمة الشخصية تحت تأثير ما قرأ أدباؤنا وكتابنا للغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم. (٢) فقد ضم الأدب الغربي عدداً كبيراً من الكتابات التي اهتم أصحابها بتسجيل الأحداث، وتصوير الوقائع التي مروا بها في حياتهم الشخصية، إما بأسلوب موجز مقتضب في شكل رسالة صغيرة مستقلة، أو في شكل مقدمة لأحد الكتب، أو ترجمة ملحقة بالكتاب أو في كتاب مستقل بذاته.

---

(١) النقد الأدبي ومدارسه : هايمن ، استانلي، ج١. ترجمة إحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم. بيروت، دار الثقافة، ص١٨٨ .

(٢) شوقي ضيف (دكتور): الترجمة الشخصية ، ط3،دارالمعارف القاهرة مصر د .ت ص7

الكتابات الحديثة حول سير المبدعين والمفكرين، فن مستحدث عند العرب. قلدوا فيه غيرهم من الأمم الأجنبية وخاصة اليونان. فإن بعض متفلسفتهم ترجم لنفسه وتحدث عن كتبه وحاكاهم متفلسفو العرب. واتسعت المحاكاة فدخل فيها العلماء والمتصوفة ورجال السياسة ، حتى إذا كان العصر الحديث تطورت الترجمة الشخصية تحت تأثير ما قرأ أدباؤنا وكتّابنا للغربيين، من تراجم كاملة عن حياتهم.

فالقضية الأساسية في طريقة النقد المعتمد على المعرفة بالشخصية، والخطوط الرئيسية التي تهدينا إلى إنتاج الأديب؛ إنما توجد في دراسة حياة الأديب أو المفكر ذاته وشخصيته، التي تكون نابعة من معرفة شخصية للمؤلف. وهذه أدت بدورها إلى تطور في النقد على نحو ما حدث في فرنسا عندما كان (سانت بيف) ينشد أحاديث الاثنين مبتدئاً بذلك في منتصف القرن الماضي ، وقد عرف الطريقة بقوله:

" **يتكون فن النقد – كما أجده- من دراسة كل شخص، أعني كل مؤلف، اعني كل ذي موهبة ، حسب أحوال طبيعته ، لكي نقيم له وصفاً حيوياً حافلاً، حتى يمكن أن ينزل-فيما بعد-في موضعه الصحيح من سلم الفن**" .(١)

وربما لن تفهم بعض مظاهر الأدب وتاريخه فهماً جيداً، إلا بالاطلاع على الرسائل الشخصية التي كتبها الأدباء لذويهم، أو لأصدقائهم، أو لأقرانهم

(١) أدب السيرة الذاتية :عبد العزيز شرف . مكتبة لبنان ط1992 1م ، ص147

من الأدباء الآخرين. [١] وهذا جزء من جملة معطيات معينة، بالإضافة للمعرفة المباشرة من الإلمام والإحاطة بالعديد من جوانب الشخصية، وهي أيضاَ شكل من أشكال النقد التاريخي. [٢]

وهذا النقد يبدأ مع نظرة بسيطة لكنها مركزية. وهي أن الأدب مكتوب بالفعل من قبل الناس وأن فهم حياة المؤلف يمكن أن تساعد القراء إلى فهم أكثر شمولاً للعمل. وبالتالي، فإنها غالباً ما تكون وسيلة عملية تمكن إلى فهم أفضل للنص.

والنقد المبني على الشخصية ينظر في العديد من الأسئلة ليتبصر الناقد ملامح الشخصية. ومن هذه الأسئلة التي تحتاج إلى أجوبة: هل المعلومات عن حياة المؤلف تزيد من فهمنا للنص؟. وإلى أي مدى تؤثر حياة المؤلف بشكل عفوي على عمله؟. وما هي الطرق التي ينظر بها المؤلف إلى حياته ويرى الناقد أنها نموذجية؟. وأثر البيئة والثقافة والزمان والمكان .

---

(١) @raghdani

(٢) النقد الشكلي /نقد السيرة الذاتية X.J.Kennedy and Dana Gioia,s (Literature An introduction to Fiction, poetry and Drama. Sixth Edition(New York; Harper Collins,1995) pages 1790-1818Critical A approaches

المبحث الثاني

مصادر النقد المبني على الشخصية

المطلب الأول

في فن المقال

أصبحت المقالة نوعا أدبياً قائمًا بذاته، يتناول فيها الُكتاب مظاهر الحياة في مجتمعهم بالنقد، والتحليل، وقد أعان تطور الصحافة على تطوير هذا العنصر الأدبي، وبرز فيه عنصر جديد، وهو عنصر السخرية والفكاهة ، وإن كانت الرغبة في الإصلاح هي الغاية الأساسية لهذا الفن الجديد. وقد اتسع نطاق المقالة لتشمل نواحي الحياة كلها. و يُوصف كاتب المقالة بأنه: شخص يعبر عن الحياة، وينقدها بأسلوبه الخاص. فهو يراقب ويسجل ويفسر الأشياء كما يراها.

والمقصود هو التحدث عن موقف إنساني لشخص صدر منه موقف، فأثر هذا الموقف بالكاتب، وبدأ يترجم تأثره في صدر المقالة معبراً عن عواطفه، وانطباعاته الخاصة بالموقف. ومقالة النقد المبني على الشخصية تعتبر سيرة قصيرة، فكما أن الأقصوصة هي أقصر من القصة القصيرة، فالسيرة الكبيرة تشمل عالماً بأكمله أما مقالة النقد المعتمد على الشخصية فلا تتعدى شخصية أو أكثر، وموقف معيّن، وإبداء رأي الكاتب.

ونلمح في مقالة النقد المعتمد على الشخصية الإيجاز، والبعد عن التفصيلات المملة، مع إنماء الفكرة وتحديد الهدف و حسن الاستهلال وبراعة المقطع و إمتاع القارئ ، وإذا ما انحرفت عن هذه الخاصية أصبحت أي لون آخر من ألوان الأدب وليست بفن مقالة. وتمتاز كذلك بالحرية والانطلاق. الوحدة والتماسك والتدرج في الانتقال من خاطرة إلى خاطرة .

وتبدو صيغة المتكلم، هي الصيغة الأكثر انتشاراً في المقالات التي تتناول الشخصيات، و لهذا فضل في إشاعة جو الإلف في النص النقدي. فتنقذته أحيانا من الرتابة الإيقاعية، بفضل حرارتها وصدقها وتنوعها .والحكاية بضمير المتكلم أحسن ملاءمة للاستشراف من أي حكاية أخرى؛ لأن الراوي عندما يسرد قصة حياته ويقترب من النهاية يعلم ما وقع قبل لحظة بداية السرد وبعدها. وفي الوقت نفسه يستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون إخلال بمنطقية النص، ولا منطقية التسلسل الزمني (١) .

ولعل الدكتور على القاسمي. وهو أحد أبرز النقاد في هذا العصر قد تأثر بالغربيين في تخليدهم لشخصياتهم بالكتابة عنهم، حيث كتب عدداً من

(١) انظر خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، جيرار جينيت ، ت . محمد معتصم ، عبدالجليل الازدي، عمر حلي، ط 2 ،1997 ، ص .20ومستويات دراسة النص الروائي : عبدالعالي بو طيب ، مطبعة الأمنية دمشق الرباط ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص١٥.

المقالات والدراسات؛ تناول فيها شخصيات عديدة، تناولت موضوعات متنوعة واتجاهات مختلفة.

ونلمح ذلك في المراجعة النقدية القيمة للدكتور علي القاسمي لكتاب رحلة ابن بطوطة للدكتور علي الكتاني مؤلف ومحقق الكتاب ،حيث يقول:

"ذات يوم أهدى إليَّ صديقي الدكتور علي الكتاني كتابه الجديد (رحلة ابن بطوطة) بمجلَّدَيه الذي حقَّقه وقدمَّ له وعلق عليه، إثرَ قيامه برحلات عديدة في العالم زار خلالها البلدان التي حلَّ فيها ابن بطوطة وذكرها في رحلته. وأخذتُ في قراءته وبعد مدّة قصيرة زرتُ صديقي الدكتور عبد الهادي التازي في منزله المسمّى «فيلا بغداد» في حي السويسي بالرباط، وقد خلع على المنزل ذلك الاسم لمحبّته العراق بعد أن عمل فيه سفيراً للملكة المغربية مرَّتين في الستينيات وفي السبعينيات. وأثناء الحديث، ذكرتُ له كتابَ الدكتور الكتاني؛ فأخبرني الدكتور التازي أن معظم مخطوطات رحلة ابن بطوطة هي مختصرات أو ناقصة، وشابتها أغلاط وهفوات اقترفها النسّاخ؛ وأنه يشتغل على تحقيق الرحلة، اعتماداً على حوالي ثلاثين مخطوطة مختلفة لاستكمالها وتصويب الأخطاء، وعندما يكتمل العمل سيهدي إليَّ نسخة منه". (١)

(١) علي القاسمي: قراءة في كتاب مقامرات ابن بطوطة الرحالة المسلم في القرن التاسع عشر الميلادي ، تأليف دكتور روس إ . دان ترجمة الدكتور أحمد بوحسن الأحد ٦ كانون الأول ديسمبر ٢٠٢٠

وقد اعتاد الدكتور علي القاسمي البحث والتأليف، وسر امتاعه يكمن في قيامه بأشياء معروفة ، و لكن بطريقة غير اعتيادية. ولعل تعاطيه النقد بهذه الطريقة المبتكرة الاستثنائية دليل على تمكنه وتفرده.

المطلب الثاني : مقدمات الكتب وكلمات الشكر

ويدخل في النقد المبني على الشخصية، ما كتب في مقدمات الكتب لمعرفتهم بالشخصية التي قدموا لها. وهو ضرب من أدب السيرة، حيث يكون الاهتمام في هذه المقدماتُ منصباً على شخصية المبدع. فيتحدثون في الغالب عن الشخصية حديثاً مستفيضاً، فيذكرون مكان الميلاد، والنشأة والمؤثرات البيئية والثقافية التي أثْرت هذه التجارب، ثم يذكرون أعمال المبدع وانجازاته. كما لا يفوتهم أن يترجموا للمؤلف نفسه ، وترد في ثنايا خطابهم تراجم لشخصيات أخرى يستدعيها السياق .

ويسمى ذلك بالنقد الذاتي. ونعني به تلك المنطقة التي تراوح بين النقد والأدب، أياً كانت أنواع هذا النقد، سواء أكان نقداً ذاتياً أو فنياً أو جمالياً. وهو عند بعض النقاد ليس نقداً، وإنه إلى فن القص أقرب. فهو لا يكاد يزيد عن فن التأثيرات الخاصة لشخص معين، أمام مظهر من مظاهر الفن.

ويدخل في النقد المبني على الشخصية كذلك ، السيرة الذاتية ذاتها، فهي تمثل حياة فرد مكتوبة من قلبه فهي نوع من الاعتراف في مقابل المذكرات التي تروي أحداثاً يمكن أن تكون غريبة عن السارد، يفيد منها كثيراً الناقد.

كذلك كلمات الشكر إذ تتجلى فيها سمات وملامح السيرة الأدبية، وحضور الشخصيات. وهي هنا شخصيات واقعية حقيقية. كما تشتمل هذه الكلمات على سرد، وحكي مكتمل المعاني. فضلاً عن رشاقة أسلوبها، ومعارفها الثرة . وقد تدفع إلى كتابتها الكثير من الدوافع، والأسباب، والأهداف التي أشار إليها من قبل (فيلب لوجون) في كتابه (السيرة الذاتية) وهو ما يجعلها فرعاً من الأدب، مثلها في ذلك مثل المذكرات، وكتابة اليوميات، والخبر. وهي لذلك هدف حقيقي يستعيد من خلاله الكاتب حقه في بسط تاريخه الخاص، الذي هو جزء من تاريخ هذه الأحداث.

وفي هذه الكلمات نفس طويل، وحشد من المعرفة، والتراكم والبناء والقدرة اللغوية، على الإقناع والتشويق . والجهد فيها ليس خافياً، والعناية بها تعدل العناية بالفن والفكر في سائر إنتاجه. وهذا ديدن الكتاب الأصيلين أصحاب الفكر، والرؤية، والمنهج.

وغالباً ما لا يُكتفي فيها بالإشارات والإحالات حينما تنقل لنا هذه التجارب، وفي وصف تلك التفاصيل وما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي، حيث يتم تشويق المتلقي بسرد الحكايات في شيء من الطرافة والمفارقة، دون أن يفقد المتلقي إحساسه بواقعية الحدث فيما يقرأ أو يسمع. بالإضافة إلى إرضاء الفضول في نفس المتلقي؛ وبالتالي تمثل هذه الكتابات دليلاً مرشدا قيّماً للأخلاق، والعادات، والطباع، و المعارف، والعلوم، والفنون ، والتاريخ والأدب

النقد بين الامتاع والمعاناة

إن نقد النصوص ليست مهيئاً سهل العبور. فهو أمر صعب لا يعرفه إلا من تعاطاه، حيث لا يعرف الشوق إلا من يكابده. ولا يمكن أن يكتمل دون التسلح بالصبر، والتحلي بدقة الملاحظة، ومقابلة كل عنصر بعنصر آخر والتمعن فيه وإدراكه، بعد الاستناد على مبادئ منظمة، ومفاهيم مؤسسة وعلى شواهد إثباتيه وإقناعيه واضحة والاستعانة بكل ما من شأنه أن يدعم علم نقد النص.

كثيراً ما يعاني الكتّاب في كتاباتهم. وقد تتشابه وقد تختلف طبيعة المعاناة الإبداعية بين الكتّاب والنقاد، فقد تحدث أبو حيان التوحيدي عن هذه المعاناة، حينما بيّن قواعد الكتابة والاهتمام، والعناية بها، قائلاً:

" **فمن أوائل تلك العناية؛ جمع بدد الكلام ثم الصبر على دراسة محاسنه ثم الرياضة بتأليف ما شاكل كثيراً منه أو وقع قريباً إليه. وتنزيل ذلك على شرح الحال، ألا يقتصر على معرفة التأليف دون معرفة حسن التأليف. ثم لا يقف مع اللفظ وإن كان بارعاً رشيقاً، حتى يُفلي المعنى فلياً ويتصفح المغزى تصفحاً، ويقضي من حقه ما يلزم في حكم العقل. ليبرأ من المعنى عارض سقم، ويسلم من ظاهر استحالة، ويتعمد حقيقته أولاً، ثم**

يؤسسه ثانياً، ليترقرق عليه ماء الصدق، ويبدو منه لألأ الحقيقة. ولن يتم ذلك حتى يجنبه غريب اللفظ ووحشيه". (١)

وهي كلمة جديرة بان توضع ضمن مناهج البحث وتدرس في مناهجنا. وهي داعمة لمن ينادي بضرورة تأصيل المنهج ومصطلحه.

وعن معاناة الكتابة يقول الناقد معاوية نور :

"سألني ذات مرة صديق فاضل كيف أصبحت كاتبًا؟، على زعم أنني قد أصبحت كاتباً، وأنني أقدر على معونته وإرشاده إلى الطريق الهنئ في احتراف الكتابة. فقلت له الأجدر بك أن تجتهد في ألا تصبح كاتباً. ولماذا ؟ لأنني أود لك كما أود لكل صديق أحبه، أن يعيش الحياة لا أن يصفها، وأن يريح دماغه لا أن يقلقها، ويكلف نفسه متاعب هو في غنى عنها". (٢)

وكان الدكتور إحسان عباس يرى أن في النقد مشقة وتعب وصعوبة، حيث يقول:

" إن النقد صعب ومن أشد ضروب الكتابة، ولا يقل مشقة عن العمل الإبداعي. وعرّفه بأنه: فعالية وسطية بين فعاليتين أو منطقتين، فهو الحلقة التي تتوسط بين الأدب والجمهور. وهو يستمد من الثقافات المعرفية وفنون

---

(١) أبو حيان التوحيدي :البصائر والنظائر، ج K1 تحقيق :محمد السيد عثمان، دار الكتب العالمية بيروت لبنان، ص290

(٢)الأعمال الأدبية لمعاوية محمد نور، جمع الرشيد عثمان خالد، ط١ ،دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر،١٩٩٤ ص٣٠٨

الأدب. ومنطقة تطغى من جهة على العلم، ومن جهة أخرى على الفن. وقائم بين اعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية. وإذا لم يستطع أن يحفظ التوازن الضروري بين المنطقتين الواقعتين على حديه، تورط في الخطأ أو الإخفاق."(١)

ويذهب الطيب صالح إلى أن الكتابة معاناة. ففي إجابة على سؤال حول علاقته بالكتابة يقول:

"وحتى يكون الخيال منطلقا قد أكتب لكنني على وجه العموم لا أقبل على الكتابة، لأنها مملة ولأن في الحياة أشياء جميلة :القراءة والسفر ورؤية بلاد جديدة. ما أريد أن أقوله: لا أستسلم تماماً لساحرات معبد الفن الشريرات (٢) ".

(١) إحسان عباس: النقد العربي قديماً وحديثاً، في حوار التراث النقدي والمناهج النقدية، صحيفة الرأي. أعمال وندوات وحوارات: يوسف بكار، دار جليس الزمان، عمان الأردن٢٠١١م، ص ٢٠٩- ٢١٠ .

(٢) محمد المهدي بشرى ، المركز والهامش :الرواية السودانية في ستين عاماً ، ط 1، مطبعة جامعة الخرطوم،2015م، ص173

ويقول :

"**فأنا لا أحب الكتابة؛ بمعنى أنني لاأقبل عليها وأترك أشياء أخرى ، إنما عندما اكتب أشعر أن هناك شيء يحدث، فالكتابة مجهود جسمي وعقلي**". (١)

وقد يترك بعضهم ما بين أيدهم سنوات قد تطول، غير أنهم يعودون إلى ما تركوا دون أن ييأسوا. ويشير علي القاسمي إلى ذلك، حيث يقول:

" **من عادتي في البحث أنني إذا استعصى عليّ أمر ما، أتركه جانباً وأعود إليه بعد استراحة تقصر أو تطول**". (٢)

ويقول الأستاذ الدكتور الحسين النور، في مقدمة مقالته الوافية في مؤلف عبد الله الطيب عن شعر المتنبي، وقد صحب المؤلف تلميذاً وزميلاً حقبة طويلة من الزمان ، ويغرف قدره ومكانته الراسخة في العلم والدرس:

" **وقد كانت هذه أول مرة أقرأ فيها مؤلف الأستاذ عبد الله الطيب عن شعر أبي الطيب وشخصيته، وذلك منذ أن حصلت عليه عام ١٩٨١م. إذ حاولت قراءته عام شرائه ولكن عثر علي فهمه وبعد عني مناطه، وذلك لما تميز به من طريقة مبتكرة في النقد، مع إخفاء وإلماح للمقصود يقتضي**

(١) محمد المهدي بشرى ، المركز والهامش :الرواية السودانية في ستين عاماً ، ص3
(٢) الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، المرجع السابق.

معرفة دقيقة بكل من الشاعر والناقد. ولقد كان دأبي إذا استغلق عليّ فهم سفر حصلت عليه أن أتركه زمناً، ثم أعود إليه ولا أيأس منه البتَّة". (١)

ولعله قد أشار بطرف خفي إلى العلاقة بين الناقد والشخصية.

ويتصل بمصادر النقد المبني على الشخصية، الحوارات الصحفية والإذاعية على الأثير وفي الإعلام الجديد. ومما لا يخفى أن هذه الوسائط الجديدة قد فتحت الباب واسعاً أما مقاربات نقدية متعددة المشارب والزوايا والحقول المعرفية. وكشفت للمتلقي عن الكثير من خفايا النصوص، وأوضحت العلاقة بين أجزائها وأذكت جذوة التفاعل بين الناقد والمبدع والمتلقي. فتغيرت بذلك صورة الأدب التقليدية، فلم يعد المبدع هو الباث للمعطيات المعرفية وحده .وبالتالي تغيرت المفاهيم ونظرة المتلقي والناقد على السواء لجماليات المعنى وخبايا النصوص.

(١) الحسين النور يوسف: بين شاعر وناقد :دراسة في كتاب مع أبي الطيب، كتاب الخرطوم الجديدة، ط أولى ،هيئة الخرطوم للصحافة والنشر، ومعهد عبد الله الطيب للغة العربية،2014 م ، ص111

المبحث الثالث

(نقد النقد) المبني على الشخصية ومنهجه

النص النقدي يحتاج دائماً إلى نص نقدي آخر يكشف خباياه ويقرأ ما بين سطوره ويفسح المجال لقراءة ثانية. ومن ذلك حديث الدكتور علي القاسمي عن الدكتور عبد الرحمن السليمان و كتابه الترجمة القانونية والدينية وتكنولوجيا الترجمة، قائلاً:

" **فيما تبقّى لي من وقت، يطيب لي أن أعرِّج على الترجمة موضوع هذه الندوة، فأُنهي إلى كريم علمكم معلومةً عن آخر كتاب صدر في الموضوع، وهو بعنوان (الترجمة القانونية والدينية وتكنولوجيا الترجمة) لصديقي وأخي الدكتور عبد الرحمان السليمان، أستاذ الترجمة والتأثيل واللغات السامية في جامعة لوفان ببلجيكا. وتكمن أهمية هذا الكتاب في أهمّية مؤلِّفه السوري البلجيكي الجنسية، الدكتور عبد الرحمان السليمان، فهو أستاذ الترجمة المشارك في جامعة لوفان في بلجيكا، وأستاذ الترجمة الزائر في جامعتكم الموقرة، جامعة القاضي عياض، وأستاذ زائر في مدرسة فهد العليا بطنجة، لكونه متمكّناً من الموضوعات التي يتناولها. ولا يقتصر إلمامه بنظريات الترجمة وتقنياتها فقط، فهو مترجم محترف مارس الترجمة عقوداً عديدة من السنين، إضافة إلى إلمامه بتكنولوجيا الترجمة. وفوق ذلك كله، هو عالِمُ تأثيلٍ للغة العربية يجيدُ عدداً من اللغات ذات الصلة يفوق عدد تلك اللغات التي يلمّ بها معاصره عالِم التأثيل الهندي ف. عبد الرحيم**

الذي حقق كتاب (المعرَّب من الكلام الأعجمي) لموهوب الجواليقي (المتوفي سنة ٥٤٠ هـ)، وصحَّح بعض أوهامه. فالدكتور السليمان درس اللغة الإغريقية القديمة والحديثة في جامعة أثينا، ثم درس اللغات الجزيرية (السامية) في جامعة الدولة في غاند في بلجيكا، وأنجز دكتوراه في الأدب العبري القديم في موضع « إشكاليات ترجمة غريب التوراة»، ودكتوراه أخرى في الترجمة في موضوع :وثائق الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية: قانون الأسرة المغربي أنموذجاً."ويجيد الدكتور السليمان مجموعةً من اللغات الميتة أو القديمة (جميع اللغات السامية والحامية، والإغريقية واللاتينية، وطائفةً من اللغات الحية (الهولندية والإنكليزية واليونانية الحديثة والعبرية الحديثة)، ويلم إلماماً متوسطاً بالألمانية والفرنسية. وهذا يذكّرنا بالعدد الهائل من اللغات الذي كان يدرسه كبار المستشرقين الأوربيين، الذين انقرض نوعهم أو يكاد، فلم يعد في الغرب سوى مستعربين وليس مستشرقين، مع الأسف. [١]

فنقد النقد الذي نلمح بعض خصائصه هنا ، هو بمثابة تبادل الآراء[٢] ونراه يستند على بإلمام واسع بالشخصية التي يتحدث عنها .ثم يشرع الدكتور علي القاسمي في بيان فصول الكتاب قائلاً :

---

(١) الندوة العلمية حول الترجمة وتعليم اللغات والتعدد اللغوي التي أقامتها جامعة القاضي عياض بمراكش. نوفمبر 2021https:\\www.afaqmaerifia.com

(٢) بدرة قرقوري :نقد النقد المصطلح والمفهوم ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان .الجزائر ٢-١٥ – ٢٠١٦.

" كنتُ أعتزم تقديم خلاصة لمحتويات هذه الفصول، ولكني عدلت عن ذلك لا لضيق الوقت فحسب، بل لأنني كذلك شعرتُ بأني أبخسكم حقكم وأشياءكم وأسيء إلى الكتاب نفسه. وأفضل شيء أن يطلع المهتم في الموضوع على الكتاب مباشرة. ومما ييسر ذلك أن الدكتور السليمان مؤلّف الكتاب، بوصفه أستاذاً زائرا في جامعتكم الموقرة سيأتي للتدريس فيها في الشهر القادم، وهو لا يتردد في تزويد من يحتاج إلى الكتاب بنسخة رقمية منه. (١)."

ولو تكلم أكثر لقال عنه المثير المفيد.

منهجية النقد المبني على الشخصية

والنقد المبني على الشخصية، يقوم على العلمية المنهجية . كذلك هو حر في منهجه وطريقة عرضه ، وبالتالي في حكمه الذي هو أقرب إلى الانطباع منه إلى المنهج العلمي. ومن ذلك حديث الدكتور الحسين بو خرطة في عرضه لنص علي القاسمي (وداعاً يا أمي)، حيث يقول في كثير من التأثر الإنطباعي:

"كلما قرأت نصاً أدبياً لعلي القاسمي أغوص بمخيلتي في نسق أحداث ممتعة، أتخيل اللحظة التي يأخذ فيها القلم بين أنامله ولحظات تأملاته التي تتخلل مسار تحريره لعباراته الوازنة من أول كلمة إلى آخرها بأسلوبه الجميل كالعادة، عشت معه أكثر من ساعتين هذا اليوم (الأربعاء ٩ مارس ٢٠٢٢)

(١)الندوة العلمية حول الترجمة وتعدد اللغات، المرجع السابق.

منغمساً في متعة قراءة نصه الأدبي "وداعا يا أمي!" (وهو جزء من روايته "مرافئ الحب السبعة"). سافر بي في الزمان والمكان. مشيت على أرض العراق منتعشاً بجمالها وحضارة بلاد الرافدين، وتذكرت معه أمجاد بابل والسومريين. فرحت واغتبطت وحزنت في نفس الوقت عندما بكت الأم عن شعب فلسطين وناس أكادير .[1] "

ولطالما كانت هذه الانطباعية، هي الدافع المحفز للبحث عن الشاردة الأدبية ، والعبارة المأثورة ، والبيت الحكمة و تلك الخلاصات الأدبية التي تحوي جودة الحبك ، وإتقان الصنعة ، والطاقة الإبداعية ، والصورة البكر ، والإيقاع المتناغم ، والتأليف المبدع ، والكثافة اللغوية الموحية والفنية. و في شي من العلمية الجادة أحيان أخرى.

(١) الحسين بوخرطة: تأملات في النص الأدبي و(داعاً يا أمي)، لعلي القاسمي، المجلة الثقافية الجزائرية ،الموقعhttp://thakafamag.com

المبحث الثالث

اللغة والحوار في النقد المبني على الشخصية

كتب الدكتور علي القاسمي مقالاً رصيناً عن فكر الدكتور جابر عصفور وأخلاقه. وكانت القدرة على استبصار الشخصية هي المظهر الرئيس فيما كتبه عنه دون أن يغفل الحقائق المعرفية والعلمية في كتابته . واتسم أسلوب هذه المقالة بالوضوح ،والسهولة الفنية، حيث اشتملت هذه المقالة على سرد قصصي، وحوارات، وحكي ، وشخصيات ذات خلفيات معرفية موثوقة. وأثمر النقد القائم على الشخصية فيها ملمحاً نقدياً ماتعاً؛ وهو توظيف السرد وتقنياته في النقد . وهذا ملمح لم يلتفت إليه كثير من الباحثين الذين تناولوا درس الدكتور علي القاسمي. ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن ذلك الملح. وهي ظاهرة فيها جدة، كما أن لها جذور في نقدنا القديم، من خلال الحوارات والمفردات من مثل (حدثنا، وحدثني) وغيرها من العبارات؛ التي حفلت بها كتب التاريخ والأدب القديم كما عند الطبري وابن كثير وغيرهما، وقد أفرد طه حسين لها حيزاً كبيراً في بعض كتبه التي تناول فيها نقد المجتمع. أما تفرد علي القاسمي، فيتمثل في توظيف هذه التقنية في نقد الأدب والفكر معاً. جامعاً بين الاثنين، فأتي السرد محفزاً وداعماً لجماليات النقد، باثاً فيه روح الحياة المتفاعلة مع المتلقي. حيث يمتع السرد العقل والنفس معاً.

ويعتمد السرد على الشخصيات وطريقة تقديمها إلى المتلقي، كما يعتمد على الحبكة وغير ذلك من التقنيات التي طرحتها السرديات الحديثة

لدراسة الشخصية. وكان ذلك السرد مبني على معرفتة الكاملة بالشخصيات التي تناولها في مقالته، وأعني موقع السارد داخل الحكي ، وجملة الآراء التي يحتويها العمل .

الشخصية وطوابعها كما تجلت في أخلاق الدكتور جابر عصفور

يقول الدكتور علي القاسمي:

"**في نهاية اجتماعنا، قال لي الدكتور حجازي:تعال معي لأعرّفك على الرئيس الجديد لقسم اللغة العربية في كلّيتنا، الدكتور جابر عصفور. لا بدّ أنك قرأت له.. نعم، قرأت له ويسعدني التعرف إليه.وذهبنا إلى مكتب الدكتور جابر عصفور، والتقيتُ به، ومنذ ذلك الحين، تعدّدت لقاءاتي معه، وواظبتُ على القراءة له، وتتبع أخباره. وحصل لدي الانطباع بأنه رجل وطني، متواضع، كريم، شجاع، صادق، معتدل، دبلوماسي. واجتماع هذه الصفات الحميدة في شخص واحد، هو من باب « تكامل الأخلاق» كما يُسمّى في فلسفة الأخلاق.**" (١)

كان هذا نص الدكتور علي القاسمي عن الدكتور جابر عصفور. وكان هذا اللقاء الأول بينهما. ونلمح تلك المحبة الصادقة، وذلك التقدير الذي نما بينهما ،مما كان له عظيم الأثر فيما كتب الدكتور علي القاسمي عن الدكتور عصفور . وهو بلا شك قد أبان عن الكثير من الجوانب التي بنى

(١) علي القاسمي :الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٠/https://www.diwanalarab.com ديوان العرب

عليها الدكتور علي القاسمي العديد من الأفكار عن شخصية الدكتور جابر عصفور ،حيث وصف الدكتور جابر عصفور بأنه وطني غيور على لغته وعلى تراثه، يقول :

"كنت ذات يوم من سنة ٢٠٠٦، بعد أن تركتُ العمل في الإيسيسكو، أشارك في الحوار الثقافي العربي الكوري في سيئول. وكان معنا الدكتور جابر عصفور، والدكتور بوسنينة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو)، والدكتور محمد صابر عرب الذي تولى حقيبة وزارة الثقافة في مصر بعد ذلك عدّة مرات، وغيرهم. وفي بداية الاجتماع، التفتَ الدكتور جابر عصفور إلى المشاركين قائلاً:. أرجوكم، إخواني، أن تتكلّموا باللغة العربية فقط، فالاجتماع يتوفر على ترجمة فورية عربية ـ كورية. وطبعاً الدكتور عصفور يجيد الإنجليزية، فقد ترجم منها عدّة كتب مرجعية في النقد الأدبي. ولكنّه أراد من ملاحظته تلك تأكيد الهُوية العربية بدافع وطني. و (العربية) هنا صفة ثقافية للهُوية وليست عرقية".[١]

وعن كرمه وأخلاقه يقول:

"حوالي سنة ٢٠٠٥ وفيما كنتُ أتأهَّب للسفر إلى القاهرة قصد المشاركة في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية، رجاني صديقي الناقد المراكشي الأستاذ إبراهيم أولحيان أن أحملَ معي ترجمة كتاب الأديبة

(١) علي القاسمي :الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٠/https://www.diwanalarab.com ديوان العرب

الفرنسية آن موريل (النقد الأدبي المعاصر: مناهج، اتجاهات، قضايا) التي أنجزها بالتعاون مع زميله الأستاذ محمد الزكرواي، وأعرِضَها على المجلس الأعلى للثقافة، لعلّهم يودون نشرها في سلسلتهم الشهيرة للكتب المترجمة. اغتنمت فرصةً بين اجتماعات مؤتمر المجمع، وذهبتُ إلى مكتب كاتبة الدكتور جابر عصفور، الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، ولم أكن قد حصلت على موعد مسبق. وسألتها:

. هل يمكنني أن أقابل الدكتور؟

ولدهشتي، أجابت ببساطة:

. مرحباً، تفضل أدخل.

وازدادت دهشتي عندما وجدتُ في مكتب الدكتور عدّة أشخاص يتبادل معهم الحديث بلطف، ولعلهم من مسؤولي المجلس الأعلى للثقافة أتوه لتلقي تعليماته في بعض القضايا. فهذان علامتان من علامات الرجل الكريم قال عنهما الشاعر العربي وهو يمدح كريماً:

هشٌّ إذا نزلَ الوفودُ ببابهِ ...

سهلُ الحِجابِ مؤدَّبُ الخُدّامِ

وإذا رأيتَ شقيقَهُ وصديقَهُ ...

لم تدرِ أيُّهما أخو الأرحامِ

كما حدَّد الشعراء العرب صفةَ الرجل البخيل بصعوبة مقابلته:

إذا ما أتيناهُ في حاجةٍ ...رفعنا الرِّقاع لهُ بالقصبْ

لهُ حاجِبٌ دونَهُ حاجبٌ ...وحاجبُ حاجِبهِ مُحتجبْ

وبعد ترحيب الدكتور جابر عصفور بي، عرضتُ عليه الموضوع، فسألني:

. هل قرأت المخطوطة؟ وما رأيك في الكتاب والترجمة؟

. نعم .

اطلعتُ على الكتاب في الطائرة، وأحسب أنه مفيد وترجمته جيدة.

هنا نادى الدكتور عصفور كاتبتَه (وأظنها السيدة شهيرة العالم، ابنة الناقد المعروف الدكتور محمود أمين العالم): وقال لها وهو يسلّمها الكتاب:

هذا الكتاب للنشر. وقد نُشِر الكتاب فعلاً." (١)

وكان لا يربط أياً من هذه الأسماء، أو الشخصيات إلا بمواقف إيجابية أو إنسانية نبيلة. وهذا ينم عن نفس سمحة محبة للخير، والحق، والجمال.

تقنيات السرد والحوار في مقالة الدكتور علي القاسمي

(١) علي القاسمي :الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٠/https://www.diwanalarab.com ديوان العرب

بالنظر التطبيقي لهذه التقنيات من سرد وحوارات (سرد/قص)؛ ندرك إلى أي مدى يمكن أن يؤثر ذلك في المتلقي من خلال عنصر التشويق الكامن فيه. فالذي يحبب الأفكار إلى النفوس، هو تلك الملامح الإنسانية المشوبة بالمحبة والرضا عمن يتحدث عنهم. وهذه الثنائية (سرد/قص) من شأنها أن تنهض بالنقد من سبات الخطابية والتقليدية، إلى رحاب الغنائية المليئة بالحياة والحركة، في أجواء احتفالية بين الناقد والمتلقي والنص.

وتقنية السرد تثبت دوماً، أن لها خاصية فنية مرنة. وهي أداة تدعم كل نص. وقد أفاد علي القاسمي من هذه التقنية في تعزيز التجربة النقدية وتحررها من النمطية والتقليدية. وهذا ما يجعل الناقد يمتلك إمكانيات نفسية وعقلية، تدفع به إلى حضور دائم ومتجدد ،وإلى تداولية ذات تأثير ممتد. فيجعل النقد خالدا وممتعاً.

وما يميز السرد هنا؛ هو تناوله مواقف وحقائق حدثت بالفعل وليست خيالية، فأوقفتنا على تجربة علي القاسمي الحافلة بالأخبار والمعرفة. وتظل مأخوذاً كقارئ بجمال السرد، وبالقيم الإيجابية وبهذه الروح الخيرة التي تقود حكاياتها، لتصل إلى درجة عالية من الإحساس بالمتعة، التي مصدرها إثارة منابع الخير والإنسانية .

والحوار هنا لا يعني الحوار المرتبط بالحوارية، التي تمثل أساس البناء في الدرس النقدي للقصة والمسرحية. وإنما يمتد إلى وجهات جديدة منفتحة على شوارع رئيسة في النص الجديد. إذ يعتمد النقد المؤسس على الحوار

أرضية عملية صلبة، تحطم مظاهر الاستلاب والتحريف من خلال معطيات جيدة ترفد النص السابق، وتزيد من تماسكه المنطقي. (١)

والنص السابق هو النص الذي يحمل العديد من المعلومات الموجودة، والتي حملها السرد في دلالته الكامنة والمتولدة في جمله ونصوصه. إذ تحتوي كل جملة – بحسب دراسات الخطاب –على المعلومات التي قدمت والمعلومات الجديدة على السواء . والمعلومات المقدمة هي التي يعتقد المتكلم أن السامع يعرفها بالفعل إما من محيطه أو من الجمل السابقة . أما تلك المعلومات التي لا يعتقد المتكلم أن السامع يعرفها فلا داعي أن يخبر بها فهي معروفة ضمنياً بين المتحدث والسامع . وهذا الذي دعا (كلارك وهافلاند) بنعتها بالعقد الجديد . فهو يُحكم كيف أن كل ذلك بيّن في الجملة (٢)

وهذا من شأنه أن يخرج نصاً جديداً، والنص الجديد وحدة دلالية كلية متماسكة، تتحقق من خلال تضافر عناصر كثيرة. ولعل الحوار أحد هذه العناصر. حيث اعتمد علي القاسمي طريقة الحوار من أجل جلاء المعنى وتوضيحه، وفي تحقيق التماسك النصي والدلالي .

---

(١) أمل دنقل الإنجاز والقيمة المجلس الأعلى للثقافة مجموعة أبحاث٢٠١٣ مصر ص ١٨٦

(٢) جورج قودن وكايل بيركنس : تحليل الخطاب وفن التماسك ترجمة: طلال الطاهر قطبي بشير، وحسن حمد محمد أحمد. جامعة الطائف . المملكة العربية السعودية . كلية الآداب والتربية . تربة، مخطوط.

وهذا يقودنا أيضاً إلى الحديث عن الإجراءات التي اتخذها علي القاسمي كي يسير عليها بعلمية وموضوعية لنتيقن من سلامة كل المعلومات للخروج من دائرة المصادفة إلى مستوى النقد الحقيقي. حيث نلاحظ يتنقل الدكتور علي القاسمي أحياناً بين الوجود الموضوعي للعمل الأدبي ومظهره الفردي، والاجتماعي. وبين الاهتمام بالمستوى النظري .من خلال ما تفرضه الشخصية في طغيانها على الموضوع.

والتركيز على المستوى النظري نفسه يشير إلى أهمية الوجود الذاتي لشخصية الناقد بالقياس إلى الوجود الموضوعي للعمل الأدبي. وليس ذلك إلا لأن علي القاسمي يركز على الفرضية التي تجعل من النقد أدباً حقيقياً ،ومجالاً لإنشاء أدبي يتطلب درساً متميزاً.

والناقد للأدب يمكن أن يكون أديباً بالضرورة، لأن ممارسة شخص واحد لنشاطين مختلفين في النوع لا يعني التوحيد أو الخلط بين هذين النشاطين. بل يعني قدرة شخص من الأشخاص على أن يمارس أكثر من نشاط. ونجاح الناقد الأديب في هذه الحالة مرتبط بمدى قدرته على أن يكون ناقداً خالصاً في نشاطه النقدي. وأعني بذلك، قدرته على أن يحفظ لنقده استقلاله بموضوعه واستقلاله بمنهجه على السواء، دون أن يخلط بين النشاط

التصوري للنقد والنشاط التخيلي للأدب. أو يخلط بين مطامحه الإبداعية الخاصة، والسلامة اللازمة لعمليات التحليل والتفسير والتقويم. (١)

في معظم المقالة نجد أن الكاتب لم يشر إلى فكرة واحدة تعتمد عليها الفقرة في المقال ككل . وإنما نجده قد كون أفكاراً مختلفة. حيث نجد أنّ الكتابة قد تنقَّلت بين استخدام التفاصيل وبين استخدام الكتابة الروائية . فجملة الموضوع الذي يكتب في البداية، قد يعطي فرصة واسعة لاستخدام التحليل فيما سيأتي به النص بعده. فالسياق الجديد الذي يخلقه الحوار يربط بنظرة كلية وليست جزئية.

واعتماد أسلوب السرد في هذا النقد جعل القارئ لا يشعر بأن راوياً تفصل بينه وبين المتلقي مسافة ، ولا يشعر بأن الفاصل الزمني حاجز يشكل فجوة بين عنصري البث والتلقي وإنما الحضورية هي الغالبة في جو الحكايات المتوالية المتناسلة فليس الحدث هو المعتمد في النص بقدر ما نرى الصورة أو الإطار الذي يقدم فيه الحدث هو المعتمد في السرد.

فكر الدكتور جابر عصفور ونقده

تناولت المقالة الجانب الفكري والنقدي للدكتور عصفور، حيث يقول الدكتور علي القاسمي:

(١) جابر عصفور :المرايا المتجاورة : دراسة في نقد طه حسين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب2014 مصر، ص.329

"لم يقتصر عمل الدكتور جابر عصفور على نقد ثقافة المجتمع ومحاولة تطويرها، بل انصبَّ في معظمه على النقد الأدبي، تخصُّصه الأصلي في الجامعة. فالنقد، في نظر الدكتور جابر عصفور، خطاب معرفي يقوم على منهج مكوّن من مجموعة من المبادئ والقواعد المستمدة من الأفكار الأدبية.أعدُّ الدكتور جابر عصفور ناقداً شمولياً، بمعنى أنه أحاط بالنقد من جوانبه الأربعة: النقد النظري، و النقد التطبيقي، و نقد جميع الأنواع الأدبية، و نقد النقد". (١)

وقد ألمح الدكتور علي القاسمي إلى قضية هامة وشائكة من قضايا المصطلح، وهي ازدواجية المصطلح العربي، وعلاقة المصطلح بالتراث في ظل التجاذب الهائل بين المصطلحات التي تضج بها الساحة النقدية اليوم، حيث يقول:

" فأشرتُ إلى أن الاستعمال والشيوع هما اللّذان يقرران حياة المصطلح أو موته، وأن مفهوم المصطلح في وعي مستعمليه لا علاقة له بمعنى اللفظ قبل شيوع المصطلح. واستبدال مصطلحات حديثة جديدة بمصطلحات تراثية مستعملة قد يتسبّب في ازدواجية المصطلح العربي وعرقلة التواصل العلمي". (٢)

(١) الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، المرجع السابق
(٢) نفسه

وفي محاضرة الدكتور علي القاسمي في معهد الدوحة للدراسات العليا حول إشكالية المصطلح العربي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أشار إلى أن أهم إشكالية من إشكاليات المصطلح العربي، هي الازدواجية اللغوية. وتعني أن المفهوم الواحد يُعبَّر عنه بأكثر من مصطلح واحد في البلدان العربية. وهذه الازدواجية اللغوية منافية لأهم مبادئ علم المصطلح، وهو مبدأ أن يعبِّر المصطلح الواحد في الحقل العلمي الواحد عن مفهوم واحد. وأن لا يعبِّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد. وهذا يتطلب أن نتخلص من الاشتراك اللفظي ومن الترادف. (١)

يتجه هذا الحديث؛ إلى تبيان المنهج النقدي، وإلى تحديد مفاهيم المصطلح وقضاياه لتستقيم آلة المنهج. وهذا يقودنا إلى بسط الحديث عن إشكالية توظيف المنهج النقدي. حيث يواجه النقد إشكالات كبيرة في توظيف المنهج في الدرس الأكاديمي. بعضها نابعة من المنهج نفسه نتيجة للتباين الكبير بين المناهج التي يتم تنزيلها على المحتوى النصي أو الظاهراتي، إذ بعضها أوروبي والبعض الآخر أميركي. كذلك التباين الثقافي بين حضارتنا وغيرها من الحضارات. ولا يخفى علينا هذا الولع الواضح بالتجريب غير الواعي، مما يربك المشهد النقدي بشكل كبير. لذا كان من الضروري الاهتمام بالمورث النقدي عند العرب.

(١) علي القاسمي(دكتور): حول إشكالية المصطلح العربي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة في معهد الدوحة للدراسات العليا ٢٠٢٠/١٢/٧

عليه فإن المسألة المعرفية ليست بالكم، وإنما هي بمقدار التمثيل و الدفع بالتساؤلات نحو الأمام. فلابد للإشكالات المطروحة أن تقدم شيئاً للنص.

وقد دعا الدكتور جابر عصفور إلى الأخذ بالمصطلح التراثي، وإلى تأصيل المصطلحات. كما في قوله عن مصطلح الصورة الفنية:

"**ومع أن الصورة الفنية مصطلح حديث، فإن الاهتمام بالمشكلات التي يشير إليها المصطلح قديم، يرجع إلى بدايات الوعي بالخصائص النوعية للفن الأدبي .قد لا نجد المصطلح . بهذه الصياغة الحديثة . في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها، موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميّزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام** ". (١)

فهو ينظر إلى التراث من خلال فهم معاصر ، ولا شك أن هذا الفهم يوجه اختيار الناقد للمشاكل أو طريقة العرض. كما تجعله مدركاً للمزالق التي تؤدي إليها النظرات المعاصرة إذا طبقت تطبيقاً عشوائياً على مادة قديمة . لهذا رأى أهمية أن يضع الناقد في اعتباره أن يتعامل مع تراث له ظروفه وطبيعته الخاصة. و على ذلك رأى الدكتور علي القاسمي، أن الدكتور جابر عصفور يختلف عن معظم زملائه التنويريين .

(١) جابر عصفور: الصورة الفنية ، ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني . القاهرة بيروت ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ ، ص١٢

الخاتمة

وبعد، فإن الحديث عن بنية النقد المبني على الشخصية لهو أمر جديد طريف. وقد اتجه الحديث في هذه الدراسة إلى تحديد مفاهيم المصطلح وبيان قضاياه ومناهجه وميادينه، وهذا ربما يقودنا في المستقبل إلى بسط الحديث عنه في المنهج النقدي تنظيراً وتطبيقاً مما يدفع بالتساؤلات للأمام.

و نخلص إلى:

١- تطورت الترجمة الشخصية في أدبنا العربي في العصر الحديث تحت تأثير ما قرأ أدباؤنا وكتّابنا للغربيين، من تراجم كاملة عن حياتهم.

٢- يعتمد النقد المبني على الشخصية على الحبكة والحوار، وغير ذلك من التقنيات التي طرحتها السرديات الحديثة لدراسة الشخصية .

٣- يعتمد النقد المبني على الشخصية على دراسة الشخص نفسه بعيداً عن حقائق التحليل النفسي.

٤- بالنظر التطبيقي لتقنيات النقد المعتمد على الشخصية في هذه الدراسة. نستطيع أن ندرك إلى أي مدى يمكن أن تؤثر في المتلقي،

من خلال عنصري التشويق والمتعة النابعين من إضاءة الكثير من الجوانب التي يمكن أن تكون خافية على المتلقي. أبانت عنها المعرفة الشخصية بالمؤلف.

٥- إن للنقد المبني على الشخصية في المقال مكانة مرموقة لكنها لم تلق الحظ الوافي من الدرس والنقد ، وأرى أنها أصل تفرعت منه أفرع أخرى تمت للأصل بصلات ووشائج قُربى لا يتسع المجال ههنا لذكرها وأحسب أنني سأفرغ لدرسها يوماً ما.

المصادر والمراجع

(1) النقد الأدبي ومدارسه : هايمن ، استانلي، ج١. ترجمة إحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم. بيروت، دار الثقافة، ص١٨٨ .

(2) شوقي ضيف (دكتور): الترجمة الشخصية ، ط3، دارالمعارف القاهرة مصر د .ت ص7

(3)أدب السيرة الذاتية :عبد العزيز شرف . مكتبة لبنان ط1992 1م ، ص147

(4) @raghdani

(4)النقد الشكلي /نقد السيرة الذاتية X.J.Kennedy and Dana Gioia,s (Literature An introduction to Fiction, poetry and Drama. Sixth Edition(New York; Harper Collins,1995) pages 1790-1818Critical A approaches

(5)علي القاسمي :الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٠/https://www.diwanalarab.com ديوان العرب

(6) أمل دنقل الإنجاز والقيمة المجلس الأعلى للثقافة مجموعة أبحاث٢٠١٣ مصر ص ١٨٦

(7) جورج قودن وكايل بيركنس : تحليل الخطاب وفن التماسك ترجمة: طلال الطاهر قطبي بشير، وحسن حمد محمد أحمد. جامعة الطائف . المملكة العربية السعودية . كلية الآداب والتربية . تربة، مخطوط.

(8) جابر عصفور :المرايا المتجاورة : دراسة في نقد طه حسين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب2014 مصر، ص.329

(9)الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، المرجع السابق

(10) علي القاسمي(دكتور): حول إشكالية المصطلح العربي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة في معهد الدوحة للدراسات العليا ٢٠٢٠/١٢/٧

(11) جابر عصفور: الصورة الفنية ، ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني . القاهرة بيروت ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ ، ص١٢

(12)انظر خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، جيرار جينيت ، ت . محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي، عمر حلي، ط 2 ،1997 ، ص .20 ومستويات دراسة النص الروائي : عبدالعالي بو طيب ، مطبعة الأمنية دمشق الرباط ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص١٥.

(13) علي القاسني: قراءة في كتاب مقامرات ابن بطوطة الرحالة المسلم في القرن التاسع عشر الميلادي ، تأليف دكتور روس إ . دان ترجمة الدكتور أحمد بوحسن الأحد ٦ كانون الأول ديسمبر ٢٠٢٠

(14) أبو حيان التوحيدي :البصائر والنظائر، ج 1Kتحقيق :محمد السيد عثمان، دار الكتب العالمية بيروت لبنان،ص290

(15) الأعمال الأدبية لمعاوية محمد نور، جمع الرشيد عثمان خالد، ط١ ،دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر،١٩٩٤ ص٣٠٨

(١٦) إحسان عباس: النقد العربي قديماً وحديثاً، في حوار التراث النقدي والمناهج النقدية، صحيفة الرأي. أعمال وندوات وحوارات: يوسف بكار، دار جليس الزمان، عمان الأردن٢٠١١م، ص ٢٠٩- ٢١٠ .

(17) محمد المهدي بشرى ،المركز والهامش :الرواية السودانية في ستين عاماً ،ط 1،مطبعة جامعة الخرطوم،2015م، ص173

(18) الدكتور جابر عصفور، فكره وأخلاقه، المرجع السابق.

(19) الحسين النور يوسف: بين شاعر وناقد :دراسة في كتاب مع أبي الطيب، كتاب الخرطوم الجديدة، ط أولى ،هيئة الخرطوم للصحافة والنشر، ومعهد عبد الله الطيب للغة العربية،2014 م ، ص111

(20)المرايا المتجاورة، المرجع السابق، ص٣٣٨

(21)الندوة العلمية حول الترجمة وتعليم اللغات والتعدد اللغوي التي أقامتها جامعة القاضي عياض بمراكش. نوفمبر

021https:\\www.afaqmaerifia.com

(22) بدرة قرقوري :نقد النقد المصطلح والمفهوم ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان .الجزائر ٢-١٥ – ٢٠١٦.

(23) الندوة العلمية حول الترجمة وتعليم اللغات ، المرجع السابق

(24) الحسين بوخرطة: تأملات في النص الأدبي و(داعاً يا أمي)، لعلي القاسمي، المجلة الثقافية الجزائرية ،الموقعHTTP://THAKAFAMAG.COM

References :

(1)alnaqd al'adabiu wamadarisuh : haymin , aistanli, ja1. tarjamat 'iihsan eabaas , wamuhamad yusif najma. bayrut, dar althaqafati, sa188 .

(2) shawqi dayf) duktur): altarjamat alshakhsiat , ti3,darualmaearif alqahirat misr da. t s7

(3) 'adab alsiyrat aldhaatiati: eabd aleaziz sharaf . maktabat lubnan ta1 1992m , sa147

(4) @raghdani

(4)alnaqd alshakli/ naqd alsiyrat aldhaatiati(X.J.Kennedy and Dana Gioia,s Literature An introduction to Fiction, poetry and Drama. Sixth Edition(New York; Harper Collins,1995) pages 1790-1818Critical A approaches

(5) ealiin alqasimi :alduktur jabir easfur, fikruh wa'akhlaquhu, tishrin althaani (nufimbir) 2020https://www.diwanalarab.com/ diwan alearab

(6) 'amal dunqal al'iinjaz walqimat almajlis al'aelaa lilthaqafat majmueat 'abhathi2013 misr s 186

(7) jurj qudin wakayl birkins : tahlil alkhitab wafanu altamasuk tarjamatu: talal altaahir qutbay bashir, wahasan hamd muhamad 'ahmad. jamieat altaayif . almamlakat alearabiat alsaeudia . kuliyat aladab waltarbia . turbat, makhtuti.

(8) jabir eusfur :almaraya almutajawirat : dirasat fi naqd tah husayn ,alhayyat almisriat aleamat lilkitab 2014masr, s 329.

(9) alduktur jabir easfur, fikruh wa'akhlaquhu, almarjie alsaabiq

(10) eali alqasmi(diktur): hawl 'iishkaliat almustalah alearabii fi aleulum al'iinsaniat waliajtimaeiati, muhadaratan fi maehad aldawhat lildirasat aleulya 7/12/2020

(11) jabir easfur: alsuwrat alfaniyat , , dar alkitab almisrii , dar alkitaab allubnanii . alqahirat bayrut ta1, 1424h 2003 , si12

(12)anzur khitab alhikayat , bahath fi almanhaj , jirar jinit , t . muhamad muetasim , eabd aljalil alazdi, eumar hali, t 2 , 1997, sa20. wamustawayat dirasat alnasi alriwayiyi : eabdaleali bu tayb , matbaeat al'amniat dimashq alribat , t 1 , 1999 , sa15.

(13) eali alqasini: qira'at fi kitab muqamarat aibn batutat alrahaalat almuslim fi alqarn altaasie eashar almiladii , talif duktur rus 'i . dan tarjamat alduktur 'ahmad buhasan al'ahad 6 kanun al'awal disambir 2020

(14) 'abu hayaan alttwhidy: albasayir walnazayir, jaK1 tahqiqu: muhamad alsayid euthman, dar alkutub alealamiat bayrut lubnan,s 290

(15) al'aemal al'adabiat limueawiat muhamad nur, jame alrashid euthman khalid, ta1 ,dar jamieat alkhartum liltibaeat walnashri,1994 sa308

(16) 'iihsan eabaas: alnaqd alearabiu qdymaan whdythaan, fi hiwar alturath alnaqdii walmanahij alnaqdiati, sahifat alraay. 'aemal wanadawat wahiwarati: yusif bakar, dar jalis alzaman, eaman al'urdunu2011m, s 209- 210 .

(17) muhamad almahdi bushraa ,almarkaz walhamishi: alriwayat alsuwdaniat fi sitiyn eamaan ,ta1 ,matabaeat jamieat alkhartumi,2015m, s 173

(18) alduktur jabir easfur, fikruh wa'akhlaquhu, almarjie alsaabiqu.

(19) alhusayn alnuwr yusif: bayn shaeir wanaqida: dirasatan fi kitab mae 'abi altayb, kitab alkhartum aljadidati, t 'uwlaa ,hayyat alkhartum lilsahafat walnashri, wamaehad eabd allah altayib lilughat alearabiati, 2014m , s 111

(20) almaraya almutajawirat, almarjie alsaabiqi, sa338

(21) alnadwat aleilmiat hawl altarjamat wataelim allughat waltaeadud allughawii alati 'aqamatha jamieat alqadi eiad bimarakish. nufambir 2021https:\\www.afaqmaerifia.com

(22) badrat qurquri :naqd alnaqd almustalah walmafhum , jamieat 'abi bakr bilqaydi, tilmisan .aljazayir 2-15 - 2016.

(23) alnadwat aleilmiat hawl altarjamat wataelim allughat , almarjie alsaabiq

(24) alhusayn bukhartat: ta'amulat fi alnasi al'adabii w(daeaan ya 'umi), lieali alqasimi, almajalat althaqafiat aljazayiriat ,almawqie HTTP://THAKAFAMAG.COM